هل لك في زوجة جميلة! ؟

حينما قرأنا في تاريخنا السامق عن تزويج سعيد بن المسيب ابنته من تلميذه الفقير أبي وداعة بعد أن رفض تزويجها للوليد بن الخليفة عبد الملك بن مروان!!

كُنَّا نظن أن هذا الأمر لا يتكرر ، لكن الحقيقة هي ما يلي : الذي صنع سعيداً هذا هو قادر على أن يصنع غيره ، وإلى أن تقوم الساعة ، ذلكم هو الدين الحنيف دين الله الخالد ، وقد تكررت هذه القصة مرة أخرى :

أبو الفوارس شاه شجاع الكرماني ، لما زاد في الملك زهد به ، ودخل في طريق القوم ، خطب ابنته بعض الملوك فلم يزوِّجها منه ، وطاف في المساجد ، فوجد فقيراً يحسن صلاته ، فقال أبو الفوارس :

ألك زوجة ؟ قال : لا .

قال : هل لك في زوجة جميلة تقرأ القرآن الكريم ؟!

فقال الرجل : لكني رجل فقير ، لا يزوِّجني أحد .

قال أبو الفوارس : أما تقدر على درهمين ؟ قال : بلى .

قال : فاشتر بدرهم خبزاً وبدرهم طيباً ، فقد تمَّ الأمر .

ففعل الرجل ذلك ، فزوَّجه بابنته ، فلما دخلت ابنته بيت الرجل الفقير ، رأت قرصاً من الخبز فرجعت إلى الوراء!!

فسألها الرجل عن سبب رجوعها فقالت ـ ما معناه ـ : إني لا أرضى أن أبيت على معلوم ، فإما أخرجه ، وإلا خرجت!

فلما أخرج الرغيف طابت نفسها ، فاستقرَّت عنده . . .[1] .

---

(١) من مرآة الجنان وعبرة اليقظان لعبد الله بن أسعد المكي : ١/ ١٨٧ .